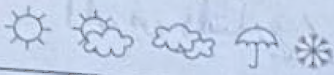


س ٤٦: ما هو الشرك الأكبر؟

ج : هو اتخاذ العبد من دون الله نداً يسويه برب العالمين يحبه كحب الله ويخشاه كخشية الله ويلتجى إليه ويدعوه ويخافه ويرجوه ويرغب إليه ويتوكل عليه أو يطيعه في معصية الله أو يتبعه على غير مرضاة الله وغير ذلك قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ١٤٨ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ١١٦ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ٣١ ﴾ وغير ذلك من الآيات، وقال النبي ﷺ : «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»^(١) وهو في الصحيحين، ويستوي في الخروج بهذا الشرك عن الدين المجاهر به ككفار قريش وغيرهم، والمبطن له كالمنافقين المخادعين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَفَقِّينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ١٤٥ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وغير ذلك من الآيات.

بعد ما ذكر لنا المؤلف رحمه الله ما يضاد التوحيد وهو الشرك قسمه الى قسمين شرك أكبر وشرك أصغر بوضوح لنا في هذا السؤال ما هو الشرك الأكبر وهذا سؤال مهم لأن الشرك الأكبر ينقص أصل الإيمان فهو أحضر الأمور على الإطلاق، وذلك يرجع لأمرين أنه أعظم الذنوب وعقوبته أشد العقوبات.

(١) رواه البخاري (٢٨٥٦، ٥٩٦٧، ٦٢٦٧، ٦٥٠٠) ومسلم (الإيمان/٤٨، ٥١) وأحمد (٣/٢٦٠، ٢٦١) والترمذي (٢٦٤٣) وابن ماجه (٤٢٦٩).



أما كونه أعظم الذنوب فلما يلي

١ - هو غاية الانتقام والاستهانة بحق الربوبية واللاهوتية .

٢ - هو من أعظم الطعانة لله رب العالمين ، فما خلف الله الخلق

اللا يعبدوه وهذا يقول لا لنا أعبدك يا رب .

٣ - هو أعظم الظلم قال تعالى : وما أن الشرك لظلم عظيم .

فأي ظلم أعظم من سبب بين الرب الخالق العتي العظيم من كل

وجه بذلك المخلوق الضعيف من كل وجه

٤ - يستعمل على سوء الظن بالله رب العالمين إذ يعتقد هؤلاء

بأنه الله يحاكم إلى وسائط وإلى شفعاء كدنيا البشر

يظنون بالله غير المحرظين العاقلين ، وقال تعالى : وذلكم

ظلمكم الذي كنتم يرمون . أروا لكم فأصبحتم من الخاسرين .

فتردوا ، لكنوا أن الله لا يرحم إلا يمحّرك يحرّكه تعالى الله .

٥ - الشرك هذا لا شهوة تدعوا إليه كسائر الذنوب

أما الدافع إليه الحقيقة هو خيب النفس والعيان بالله

٦ - أما الأمر الثاني : وهو كون عقوبته هو أشد العقوبات وببإلها

١ - فهو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى لصاحبه .

٢ - صاحبه يدخل في النار

٣ - أنه يحبط العمل كما تقدم معنا .

وقد بين المؤلف معناه : بأنه لا يخاد العبد مبادون الله نداء سيّويه

بربه العالمين فيما هو فيه خصائصه سبحانه أي في ربوبيته وألوهيته

أو اسمائه وصفاته تعالى

وعن التعريف أنه هؤلاء يعدلون بالله غيره من مخلوقاته فيستون

بين معبوداتهم الباطلة وبين الله رب العالمين قال تعالى : ثم الذين

كفروا بربهم يعدلون . وقال تعالى : قال الله : أنا الله فلا تدعوا

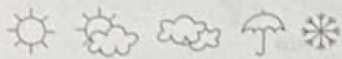
إلهيكم من دونه العالمين .

٧ - وقد أتت تعريف المصنف بأنه طويل وذكر الشيخ العصيمي تعريفًا

مختصرًا : هو جهل شيء من حقوق الله غيره مما يتعلق بأصل التوحيد

والشرك الأكبر قد يكون بالقلب أو بالقول أو بالفعل . وهذا إجماع

بين أهل السنة والجماعة .



وقد ساق المؤلف كثيراً من الأدلة التي تدل على ذم الشرك وتبطله
وذكر حديثاً معاً وفيه بيان أنه التوحيد هو حمد الله على عباده وعلى
غيره أسرك فقد صرف حق الله الخالص إلى غيره وهذا هو أعظم
الظلم بلو ريب

وفي قول المؤلف رحمه الله تعالى في تعريف الشرك أنه الذبح هو اتخاذ العبد
أو طبيعة في معصية الله أو تبطله على غير مرضاة الله
هذا فيه استكمال كمال الكلام ليس على إطلاقه من أطاع أحداً في معصية الله
كشرب خمر أو أكل ربا أو نحوه وهو يعلم أنه عاصي ويعتقد أنه محرم
ولكنه عليه هو أو يستهوه فيه إلى شركاً بالله
ولكن يحل كلام المؤلف على أحد الوجوه التالية
١- أن قصد الطاعة في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحله الله وهو يعتقد ذلك
٢- المراد أن طبيعة في الشرك والعبادة بالله
٣- لو اعتقد أنه يطاع طاعة مطلقة وهذه لا تكون إلا لله

وقوله رحمه الله ويستوفى في المحرم بهذا الشرك عند الدين : المجاز هو باب
ككفار قريش والمبطل له كالمناقبين فلا فرق بينها فيما يترتب عليه من
أحكام في الآخرة
كذلك لا فرق بين من أسرك بنبياً أو ولياً أو زعيماً أو جنياً أو حجراً
أو شجرًا

كذلك لا فرق بين من أسرك في عبادة واحدة أو في عدة عبادات
ولا فرق بين من أسرك زاعماً أنه يطلب الشفاعة أو يطلب الزلفى
أو من يعتقد أن هذا المدعى يستحق العبادة فعلاً كل هؤلاء مشركون
أفاده الشيخ السدي حفظه الله



س : ما هو الشرك الأصغر؟

ج : هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١١٠) ، وقال النبي ﷺ : «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»^(١) فسئل عنه فقال : (الرياء) ثم فسره بقوله ﷺ : «يقوم الرجل فيصللي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه»^(٢) ومن ذلك الحلف بغير الله كالحلف بالآباء والأنداد والكعبة والأمانة وغيرها قال ﷺ : «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد»^(٣) وقال

(١) (صحيح) رواه أحمد (٤٢٨/٥ ، ٤٢٩) والبخاري في شرح السنة (٣٢٤/١٤) عن عمرو بن أبي عمرو، وعن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال: قال رسول الله ﷺ الحديث وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير محمود بن لبيد فإنه من رجال مسلم وحده.

قال الحافظ : وهو صحابي صغير وجُلّ روايته عن الصحابة (أفاده الشيخ الألباني في الصحيحة ٩٥١).

(٢) (حديث حسن. والجزء الذي احتج به الحافظ الحكمي «صحيح لغيره» أو نقول صحيح المتن) رواه ابن ماجه (٤٢٠٤) بسند حسن على الراجح وقد قال الإمام البوصيري عن سند ابن ماجه : «هذا إسناد حسن. كثير بن زيد وربيع بن عبد الرحمن مختلف فيهما» رواه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد أيضاً والبيهقي ورواه أحمد بن منيع ثنا كثير فذكره بزيادة في أوله كما أورده في زوائد المسانيد العشرة. أهـ.

قلت : وكثير بن زيد صدوق يخطئ، وربيع مقبول كما قال الحافظ يعني عند المتابعة، وقد توبع خاصة في الجزء المحتج به في الحديث لما رواه ابن خزيمة (٩٣٧) وصححه بإيراده أيضاً محتجاً به وقد احتج به أيضاً الحافظ المنذري في الترغيب بتصديره ب «عن» وهو من حديث محمود بن لبيد قال : خرج رسول الله ﷺ فقال : «أيها الناس إياكم وشرك السرائر قالوا : يا رسول الله وما شرك السرائر؟ قال : يقوم الرجل فيصللي فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر».

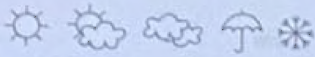
(٣) (صحيح) رواه أبو داود (٣٢٤٨) والنسائي (٥/٧) وسكت عنه الإمام أبو داود وصححه =

ﷺ: «لا تقولوا والكعبة ولكن قولوا ورب الكعبة»^(١) وقال ﷺ: «لا تحلفوا إلا بالله»^(٢) وقال ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا»^(٣) وقال ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»^(٤) وفي رواية (وأشرك) ومنه قوله ما شاء الله وشئت وقال النبي ﷺ للذي قال ذلك: «أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده»^(٥) ومنه قول لولا الله وأنت، وما لي إلا الله وأنت، وأنا داخل على الله وعليك ونحو ذلك، قال ﷺ: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء

الألباني.

- (١) (صحيح) رواه النسائي (٣٧٧٣) قال الحافظ في الإصابة (٣٢٩/٤): أخرجه النسائي وسنده صحيح وقد رواه النسائي في الكبرى (٣٢٩/٣): أخرجه النسائي وسنده صحيح وقد رواه النسائي في الكبرى (١٢٤/٣) وفيه «... فأمرهم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة...» ولم نره واللفظ الذي أورده المؤلف.
- (٢) تقدم رقم (٣).
- (٣) (صحيح) رواه أبو داود (٣٢٥٣) حدثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا الوليد بن بن ثعلبة الطائي عن أبي بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ الحديث. وقد قال الشيخ الألباني: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات اهـ.
- (٤) (صحيح) رواه أحمد (٣٤/٢، ٦٧، ٦٩، ٨٦، ١٢٥) ورواه أبو داود (٣٢٥١) والترمذي (١٥٣٥) والحاكم (٢٩٧/٤) والبيهقي (٢٩/١٠) وقد سكت عنه الإمام أبو داود وقال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقد صححه أيضاً الألباني.
- (٥) (سنده حسن وهو صحيح لغيره) رواه أحمد (٢١٤/١، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧) وابن ماجه (٢١١٧) والنسائي (في الكبرى) والطحاوي (٩٠/١) وأبو نعيم (٩٩/٤) ورواه أيضاً البخاري في الأدب (٧٨٣) قال الحافظ العراقي: رواه النسائي في الكبرى وابن ماجه بإسناد حسن اهـ (إتحاف ٥٧٤/٧) وقد جاء الحديث عن طرق عن الأجلح عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس إلا أن ابن عساكر قال: «الأعمش» بدل «الأجلح» والأجلح هذا هو ابن عبدالله أبو حجية الكنزي وهو صدوق شيعي كما في التقريب وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين فالإسناد حسن وله شواهد تصححه.

فلان»^(١) قال أهل العلم ويجوز لولا الله ثم فلان ولا يجوز لولا الله وفلان.



انتقل المؤلف هنا من الشرك الذي ينقض أصل الإيمان إلى الشرك
اللا صخر الذي يفتح في كماله الواجب وقد مثله بأربعة أمثلة
فأجاب عن سؤاله ما هو الشرك الأصغر؟ يقوله هو سير الرياء
الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى .
وإذا نظرت إلى جوابه رحمه الله تجد أنه عرّف الرياء بضم
أ مثلاً على شيء وهذا أقربنا أنه مسلك من مسالك العلماء تعريف الشيء
بذكر بعض أفراده .

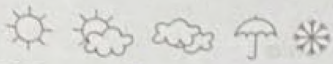
وهذا التفسير صار عليه إبهام قيم وغيره ويجمع من أنه الدعوة
وعرفه بعضهم : ما جاء وصفه في الشريعة بأنه شرك ولم يبلغ حد
الشرك الأكبر . ذكره الشيخ السخري في حقه الله
وقال والتعقيد أنه الشرك الأصغر يرجع إلى شيئين

صرف خوف طاعة غير الله تعالى
كخوف من العوف أو زيادة
الترك لله تعالى على صورة
مجموعة شرعاً .
ما لم يحصل ذلك أما حد النسوة
بالله تعالى . فذلك يدخل في
الشرك الأكبر

أما طرف من اعتقاد النفع أو الضرر
لغير الله .
كما تلاحظه في وصف تخليق القائم بأنه
شرك أصغر أو الرق المصنوع ونحو ذلك

المزلة رحمه الله مثل أولاً بسير الرياء المقصود بالرياء هو إرادة العامل
بعبادته غير الله . وعندما تقول يسير الرياء فهو يقصد الرياء الذي
يقع من المسلم فيحرق به الرياء المحض وهذا يكون من المأفقين والعيان
بالله قال الله عنهم . وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون
الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً .

وذكر المؤلف الآية : فمن كان يرجو لقاء ربه . الآية
وذكر حديثين الأول : أخوف ما أخاف عليكم : الشرك الأصغر .
وقوله صلى الله عليه وآله : أخوف ما أخاف عليكم دليل على عظم خطره . فإن
مخشيت الشرك الأصغر أعظم من مخشيت الكبار . هو من أكبر الكبائر
والعياذ بالله فلا يستهان به أبداً . وقد وضعه الله تعالى في موضع
هو في أخوف ما يخافه الله تعالى على الأمة بل جاز في حديثه . أ رأيتم أخوف
ما هو عندكم عليكم من المسيح الدجال ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : الشرك
الخطي . وفتنة الرجال فتنة عظيمة .



Date

/ 7 /

وتألف حضوره والرياء منه جبهة أن الداعي إليه أمر يأسر (التفاح) منه وهو
لذا المبلغ والثناء وهذا أمر عظيم على النفس
ولذا قال ابن القيم في السورة الحق هذا : يجز لا ساحل له يعمو خضم لا
حياه ييام منه أحمد ، نسأل الله السلامة والعافية !

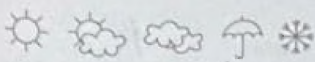
هو السلامة منه أن تعرف قدر ربك سبحانه وتعالى
وأن تعرف قدر الناس

ولذا قال الفضيل : من عرف قدر الناس استراح

فهذا لا يعتد بنفسه يطلب المبلغ أو الهرب من الذم والتزين للخلق
وليس ذكر كل واحد من أحدهما : أنا أغنى الشركاء عن الشرك

وما استدل به المؤلف رحمه الله حد يثاق الأول جاء عن خريجه قبل قليل
وهو : أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، رواه أحمد والهيولى في السنة
عنه محمود بن أبيه ، وهو صحيح

والثاني : رواه ابن ماجه وأحمد والبيهقي : من حديث محمود بن أبيه مرفوعاً
أيها الناس لا تألموا شرك السراثر ، قالوا : يا رسول الله وما شرك السراثر؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يقوم الرجل فيصلي فيصلي ثم أما
يروي من ظهر الناس إليه فذلك شرك السراثر .



Date

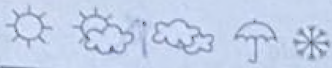
/ ١٨ /

وذكر رحمه الله تعالى مثلاً آخر للشرك الأصغر ألا وهو الحلف بغير الله تعالى
ويدخل في ذلك أي مخلوق به غير الله مع شجر أو حجر أو فلان أو
نجي أو رسول فكله محرم شرك بالله
مثله المؤلف: الحلف بالأباء وتجه أنه هناك خصوصاً كثيرة تنهى عن الحلف
بالأباء وذلك لأنه كان ينتشر بين العرب في الجاهلية
وكذلك الحلف بالأنداد والكعبة والأمانة وغيرها فقد قال صلى الله عليه وسلم
«لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمتكم ولا بالأنداد»
الأنداد: هو ما اتخذ الناس من غير ذات يسوون برب العالمين
وقال صلى الله عليه وسلم «لا تقولوا بالكعبة والكعبة ولكن قولوا ورب الكعبة»
وقد جاء عند البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم «لا تحلفوا إلا بالله»
وذلك أن الحلف المقصد منه تأكيد الظلم بذكر معظم ولذلك لا يجوز للمسلم أن
أن يعدل عن القسم بالله للقسم بغيره تعالى.

ولذا قال صلى الله عليه وسلم «من حلف بالإمانة فليس منها» أي ليس على
طريقنا أو ليس على هدينا.

وفي الحديث: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» هذا عند الترمذي
واللفظ الثاني: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» هذا عند أحمد والترمذي
وجاء بلفظ ثالث: «من حلف بغير الله فقد كفر»
وجاء بلفظ رابع: «من حلف بغير الله فقد أشرك»
وهذا كله يدل على عظم الأسر وأنها من الشرك الأصغر
فالم يصل الأمر إلى حد نسوية المخلوق به مع دون الله يرب العالمين
سبحانه وهذا يكون شركاً أكبراً والعباد بالله.

وكما مر أنه مسعود رحمه الله عليه يقول: «لأن الحلف بالله كأدباً أحب
إلى من الحلف بغيره صادقاً» فلا بد من التنبه إلى ذلك الأمر
وتنبه الآخرين.



ومن الأمثلة التي ذكرها المؤلف على الشرع الأصغر قول
 القائل بـ ما شاء الله وشئت... حيث دوى المتكلم بين
 العالمين ومن يحاط به بدوى بالوار وهذه الـ توبة مفكرة
 وقد ذكر البصير الله عليه وسلم على الصحابي القائل له ما شاء الله
 وشئت مع أنها قـ توبة في اللفظ فقط والافاضة تقطع
 بأن الصحابي لم يسوف في الاعتقاد ومع ذلك قال له البصير
 ما جعلت لله تعالى بل ما شاء الله وحده
 أي جعلت لله عدلاً وأرضى به إلى الصواب بأن يقول
 ما شاء الله وحده ، والله يرواه أحمد بن حنبل وصححه الألباني
 ويدل عليه أيضاً حديث اللقيط بن صخر وهو أخو جابر في قوله
 ما رأي في مقامه رأي جماعة من اليهود فقال له لأنتم القوم إلا أنكم
 تقولون عزير الله فقالوا أنكم لأنتم القوم إلا أنكم تقولون
 ما شاء الله وشاء محمد وكذلك قرأ في قوم من الصحابة فأخبروا
 عنه فقال الله ما شاء لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد

فكيف إذا سمع البصير ما يقول المتأخرون

لو فاست قدره آياته عظمت حيا اسمه حين يدي دارس لهم

أو سمع

هذه قلت وأنت طيب ليس يخفى عليك في القلب ما
 والله المستعان

وأخو ما قبله به المؤلف قوله لولا الله وأنت وما لي إلا الله وأنت وأنا
 داخل على الله وعليك وأخو لك ما يقول الناس من أنما
 فيها شـ توبة بين الله وخلفه وأشد منها مثل أنه يقول به الله في
 في السماء وأنت لي في الأرض كل ذلك لا يجوز وهو من الشرك
 الأصغر يعجب إظهاره وتعليم الناس التوحيد وحفظ
 جناب التوحيد والبعد عن كل ما يخدش عقيدتهم ، وما سمع زيارتين
 حذير رجلاً يحلف بالأمانة كما يكاد أعطيها ثم قال له لأن جحد حليدي
 حبيبي أحب إلي من أن أحلف بالأمانة ، رواه أحمد فعلم في الصلي